

في الورب العراقي

ديوان الشيبى العتيد

للاستاذ الحومان

— في الكرادة من ضواحي بغداد وعلى شاطئ دجلة بيت متواضع
يسكنه الشاعر المراق الكبير الشيخ (محمد رضا الشيبى) وزر
معارف المراق

هو في منتهى دور الكهولة ويوشك أن ينهد إلى الخمسين ،
يعمل عقله فيما يبغى أو يتترج ، تتخلل جملة في القول فترات نهم
على ذلك ، رزين كل الرزاة وهو يحدث ، ويميل في شعره إلى
الاصلاح الأخلاق في المجتمع . لا يحب أن يجامل ولا أن يظهر
أمام زائره بمظهر المز الكسوب ، يزيد التأم خديه وما أحدق
بميينه — وهو يتكلم — تجمداً يبدو لك من ورائه ومن خلال
ابتساماته الضئيلة سر عميق في نفسه يعمه اليأس رالثناء مما
يكابد في قومه . وإذا لم يرقه حديث جلسائه ولم يستطع مفادرة
المجلس تشاغل بمطالمة الصحف ، وقد يشيح بوجهه وهو يتكلم
كأنما قد ذكر أمراً قد أنسبه ، ثم يعم في التشاغل عنك حتى
إذا لفته إليك أدب المجالسة عاد مقبلاً عليك تقرأ في وجهه الاعتذار
لك . لا يستقر به المجلس أكثر من بضع دقائق ، وإذا لفته الزهر
المحدق بالمجلس رأبته على ما فيه من رزاة يستخفه النظر فيهم
في الروض مع نسيم دجلة اللليل

•••

— الروح الشاهرة إما أن يربها الألم فينشأ صاحبها متشائماً قليل
الحظ من متع الحياة ، فلا تراه في شعره غير شاك أو متألم؛ وإما أن
تربها اللذة فينشأ صاحبها متفائلاً لا يبرق وجهاً للألم في الحياة
وقد تربى الروح الأولى في النفس نعمة على المجتمع واستعداداً
للاقتحام منه ، كما قد تربى الروح الثانية في نفس الشاعر للنكتة
في الأدب والاستسلام للشهوات

وقد يتعزى الشاعر المتألم بملهى أو مقهى كما قد يثوب أخوه
الناوى ويرعوى عن غيه فيلهمان مآجال الشر النفس في
ممرض الآلام ، على أن الأول أكثر تألماً لما يستقبل ، والثاني
أمضى أملاً على ما خلف

تدين بنجاحها له ؟ ولماذا ينصرف عند الناس ومكاته عندهم في
صميم قلوبهم ؟ لأنه أبل فأحسن البلاء ، وصبر فأجتنى من الصبر
الظفر ، ومهر فلم يشك يوماً من السهر ؟ ... لقد كان الناس
يدعونه في تلك الأيام بقولهم : « أبونا إبراهيم » وكانوا يخاطبونه
فيقولون : يا أبانا ماذا ترى في كيت وكيت ، وما كان أحلى هذا
اللقب يضاف إلى ألقابه ...

ألا إن الناس ليحرصون على « أبيهم » لا تدور أعينهم إلى
غيره ولا تنسج قلوبهم لسواه ؛ فما هي ذى اللرائض يترشبحه
تترى على الحزب من أنحاء البلاد ومن ميادين القتال في كثرة
عظيمة تليق بجلال قدره وخطورة شأنه وجليل ما قدمت يداه ...
وندم الآن ذلك لتعود إلى الحرب وشؤونها ؛ وأول ما نذكره
أن الرئيس قد انفق مع المجلس للتشريع على إسناد القيادة للمبا
للجيوش جميعاً إلى القائد جرانت .. ثم كتب إلى جرانت يدعوها إلى
إلى العاصمة فحضر إليها ، وذهب إلى البيت الأبيض فلقى الرئيس
وسمع منه عبارات الاطراء والثناء ثم تاق منه نبأ تعيينه في منصبه
الخطير .

ولقد تراحم الناس وتداوموا بالناكب حول البيت الأبيض
وفي قاعة ليروا هذا القائد الذي تعلق عليه بعد زعيمهم الآمال ...
ولقد علق جرانت على هذا اللقاء العظيم بقوله « هذه معركة أشد
حرراً مما شهدت في الميادين من المارك .. »

وبعد أن درس القائد خططه المقبلة مع الزعيم ورجاله ،
استأذن في الرحيل فطلب إليه الرئيس أن يبقى قليلاً ليحضر ولية
أعدتها زوجته تكريماً للقائد ولم يكن يعلم بها من قبل ليدعوه إليها
فاعتذر شاكراً من عدم قبوله بقوله « حسبي ما لاقيته من تلك
المظاهر أيها الزعيم ... » وفرح الزعيم أن يسمع ذلك من القائد
وهل يهدم الرجال إلا للفرور وسب المظاهر الفارغة ؟

ورحل جرانت إلى الميدان وقد زوده الرئيس بقوله « أنت
رجل همة وعزيمة ، وأنا لا أريد وقد سرت ذلك أن أضع في
طريقك ما عساه أن يعوقك ، وإذا كان في طاقى أى شئ يمكنى
أن أمدك به فدعني أعرف ذلك ... والآن سر في عون الله على
رأس جيش باسل وفي سيرك تسمية عادلة »

الضيف

والشقة في العدد القادم ،

بمجيئى من النوع الأول شعر العالمة للشيبى يقول :
 هى الرسائل والأشعار والخطب هم على ثقيل هذه الكتب
 إحدى العجائب عدأ أن يتقننا قوم ثقاتهم فى أرضنا هج
 من معدن الشر ماسنوا وما شرعوا

ومن معانيه ما خطوا وما كتبوا
 فى كتابه هذه صورة بالغة فى الألم النفسى . وأمض ما يؤلم
 الشاعر الحر أن يرى الحق مهجوراً والباطل يعمل به ، وآلم لديه
 من ذلك أن يرى ذا الباطل يتولى الحكيم فى الناس على أنه محق
 ثم يعاقب المحق على أنه مبطل
 يرى للشاعر الحر كل ذلك ثم يرى بعمده أن المجتمع راض
 عن هذه الحكومة ، أو يتجرعها على مضض وهو يستطيع أن
 يلفظها ، فلا يلبث شاعر الإنسانية أن يقذف بركانه حجراً تفيض
 به نفسه شعراً

شعر المصور وفى المصور تفاوتٌ عصر به تتقدم الأوغاد
 أنظر إلى الأهازج كيف تصدرت وعمام السادات كيف تُساد
 ثم هو يقول وقد غادر وطنه المراق إلى دمشق فحن إلى
 الكرخ أحد أحياء بغداد :
 يبغداد أشتاق الشأم وها أنا إلى الكرخ من بغداد جم التثوق
 ها وطن فرد وقد فرقوها روى الله بالتشتيت شمل الفرق
 ويقول فى التمدن للذخرى مشيراً إلى الغرب :

يعيش سعيد مفرد بين ممشر شق وحي واحد بين أموات
 وكجمد فوق الأخابع شاخص إلى بئسة تحت الأخامص ملقاة
 وما الزمن الماضى بأعظم محنة من الحاضر الموصول بالزمن الآتى
 يظنون هذا المصر عصر هداية وأجدراً أن ندعوه عصر ضلالات
 فان خرافات مضت قد تبدلت حقائق إلا أنها كالتحرفات
 تلك هى نقشات شاعر المجتمع ينظر إلى أمة بعين ماؤها الحنان
 وقد مضت ظلم القوى فأهابت بشاعرها وهو مفلول للبد فأطلق
 فكره من ذال الوهم والخيال ، ثم أجالها فيما يضع الظلم ويتمشى
 معه إلى إصلاح شعبه . ألم تره وقد للاح له بارق أمل يتلمس فى أمته
 روح النهضة من ورائه ، يثير الهمم ويشجذ العزائم حيث يقول :
 فقد الصبر نهبت فزعاً وأبى السيف لها أن تضربا
 أمة خرساء كم واش وشى بنوادبها وكم ساع سعى
 أرمعت ألا براها حملا فاصب صال عليها سبما

إلى أن قال :

صلة الشرق بالماضى ارجى لا تمودى سنداً منقطما
 جددى عهد على غزيباً وأعيدنى مالكا والنخما
 ربما وقفت من الشاعر على بيت واحد علمك أنه شاعر ،
 فلا أريد أن أشير لك إلى هذه للقطع وما فيها من روح فياضة
 بالألم المعض مما يسمع ويرى ، ولا أن أقول لك إن الروح للفياضة
 بالحزن أدق شموراً بالحياة من الروح للفياضة بالسرور ، وقد عرضت
 لإثبات ذلك صراحة صرت بك . أجل ، ولا أريد أن أرجع بك
 فى إثبات الشاعر لهذا المصلح المراقى الكبير ، إلى ما فى هذه
 الأبيات من وقفة بالشعور الحى أن يتجاوزها إلى ما تسمع
 كثيراً وتقرأ كثيراً من شعرائنا الخنع فى عصر النهضة .
 وإنما أريد أن تعود منى إلى تصفح هذه للقطع مرة ثانية
 لأسألك عما تشمر وأنت تقرأ هج المطلع الأول : هم على ثقيل
 هذه الكتب . وما يخلقه فى نفسك حنينه وهو فى الشام إلى
 الكرخ من بغداد ؟ ثم إلى ماذا يصل بك عبت الخيال وما يأتيه
 من فن ؟

قد يحسب للمقل الواهم أن الشاعر قلما يعمل الخيال فيما تنور
 معه الماطفة من شعر ، وكثيرا ما يقولون : إذا تأرت الماطفة
 كان الشعر ، غالباً ، خلواً من الإبداع فى الفن
 أما إن عنوا بذلك خلوه من الفن اللفظى فأنا معهم ، لأن
 توجيه الفكر إلى صناعة اللفظ يحول دون فيضان الروح بما تتأثر
 به من مشهد يثير فيها عاطفة ما ، وإذا تأرت الروح فليس للماطفة
 أن تمهل الفكر فى إعمال الخيال ، ضرورة أن الإبداع فعل ، وتوردة
 النفس انفعال يجيبس بركانه فى الصدر فيقذف حممه
 وأما أن يريدوا خلوه من الإبداع فى الفن من حيث تناوله
 اللفظ والمعنى معاً أو المعنى فقط فلا أرانى على وفاق تام معهم لـ
 سمعت من قوله «شعر المصور الخ» إلى ما جاء فى القطعتين الأخيرتين
 فقد يبرهن لك عن اجتماع الخيال مع الماطفة فيخرج الشعر خالد
 الفن بين خيال يبدع واطفة تنور

هذه كلمة نسوقها تمهيداً لهذا الشعر الخالد من الشعر المبقرى
 قبل أن يبرز ولما نزل تحت الطابع ؛ وسوف نمزجها بكلمات بعد
 خروجه تكشف عن كثير من أسرار هذا الشاعر المبقرى
 الحجز فى عالم الفن

الحرمانى

نزير بغداد